غزليات المدن الأندلسية إشبيلية انموذجا
– دراسة أدبية-

الأستاذ المساعد الدكتور
علي محمد حسين الخالدي
المدرس المساعد
عبادي عبد العباس حمود الزيادي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

غزليات المدن الأندلسية إشبيلية انموذجا

– دراسة أدبية-

الأستاذ المساعد الدكتور
علي محمد حسين الخالدي
المدرس المساعد
عبادي عبد العباس حمود الزيادي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة :

على الرغم من قلة استعمال لفظة غزليات في الدراسات الأدبية والشعرية التي على ما يبدو أنَّ أول من ذكرها هو حاجي خليفة(ت ١٠٦٧ه) في كتابه كشف الظنون وقد تحدث عن فنون الأدب ومنها الشعر، أما إذا امتزجت تلك التسمية مع ذكر مدينة أندلسية كإشبيلية التي احتلت مكاناً مرموقاً في الأدب عامة والأدب الأندلسي بصورة خاصة، على المستويين العربي والعالمي، سواءً أكانَ الجنس الأدبي شِعراً أم نثراً، وذلك للدور الذي تلعبه المدينة في تشكيل وعي الأديب، وهذا مما يقودُنا إلى تناول الموضوع من زاوية محددة تَشكل وعي الأديب بمحيطهِ - المدينة كجزء - يأتي تراكُميًّا، و بعبارةٍ أخرى تدرج الوعي المعرفي في الفترات الزمنية لدى الأديب، هو الذي يقود إلى وصف وتناول المدينة في الأدب، وهذا لا يعني بالضرورةِ أنَّ الشاعر - كتب ما كتب - من خلال وعي مضبوط ومرصود تام لتتبع تفاصيل المدينة، وتناولها جغرافيًّا – سياسيًّا – تاريخيًّا - اجتماعيًّا حيث أنَّ العملية الإبداعية قَد تتولد من تداعي ما في ذاكرة الشاعر، من ترسبات حول مرحلة زمنية معينة – كالطفولة مثلاً – أو ترسبات ذات أثر عميق في عملية التغيير والتَحوُّل أو التحويل كتعرض المدينة لكارثة بيئية مثلاً، أو وقوعها تحت نير الاحتلال ، ولا

يشترط ذلك أن يكون الأديب قد عاصر أو عايشَ الواقعة – الحدث- وباختصار نعني هنا ما يترسب في الوعي الباطني. ولذلك سوف نتناول دراسة غزليات مدينة إشبيلية من الناحية الأدبية بعد التعريف بالمدينة لغويا وجغرافيا وسياسيا وتاريخيا ، ونتطرق إلى المواطن التي أثارت الشعراء الأندلسيين فيها من قصور ومتنزهات وأنهار ورياض ، ومعالم أخرى .

المبحث الأول

مدينة إشْبِيلِيَة (Sevilla,Seville) :

إشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الباء المنقوطة وكسر اللام وتخفيف الياء في آخرها هاء(١).ويرجع أصل تسميتها إلى أشبالي ومعناها المدينة المنبسطة(٢) بناها يوليوس قيصر وكان السبب في بنائها دخوله إلى الأندلس، و حين وصل إلى منطقة إشبيلية راق له موقعها فأعجب به إعجاباً شديداً وبخاصة جبلها المعروف بجبل الشرف الذي قال عنه ابن الدلائي(ت ٤٧٨ه): (أشرف بقعة في الأرض وأكرم تربة ،المُغتَرِس بالزيتون القائم اخضراره، المبارك عند اعتصاره ولا يتغير به حال ولا يعروه اختلال...وفضل عصيره يأخذ في كلِّ أفق ، ويركب به البحر إلى المشرق)(٣)، فقام ببناء المدينة على النهر الكبير(Guadalquivir)وهو أشهر أنهار شبه الجزيرة الأيبيرية(٤)،الذي نقل القلقشندي فيه قول ابن سعيد:(وهو في قدر دجلة، وهو أعظم نهر بالأندلس ويسمّيه أهل الأندلس النهر الأعظم)(٥)،وجعلها أمُّ قواعد الأندلس وأشتق لها اسما من اسمه(٦) ، وهي مدينة قديمة .أطلق الرومان عليها تسمية (أشبانية) ثم أطلق على الأندلس عامة(٧)، ويبدو أنَّ إشبيلية (أشبانية) نسبة إلى أشبان بن طيطش(٨) فهي الأقرب للفظ والمعنى(٩). وكان الملك الوندالي خندريكو قد هدمها في سنة (٤٢٥-٤٢٨م) وقتل معظم سكانها(١٠) .

وتقع ضمن الإقليم الرابع (١١)وهي قريبة من البحر(١٢) وتقع غربي الأندلس(١٣)وإلى الغرب منها قرطبة وكذلك الجزيرة الخضراء وفي الشرق بطليوس وفي الجنوب رنده وشريش(١٤).

وقد افتتحت إشبيلية على يد موسى بن نصير ، بعد حصار دام شهراً وكان فتحها بعد شذونة(١٥) وقرمونة في سنة (٩٣ه- ٧١٢م)(١٦) وكانت إشبيلية من المدن الأندلسية الأولى التي اتخذها المسلمون قاعدة لهم(١٧). وبعد استيلاء العرب عليها بنى عبد الرحمن بن الحكم السور والجامع الأعظم(١٨).

وفي العهد الإسلامي عرفت إشبيلية بحمص لأنَّها تشبه حمص الشام في مناخها وهوائها وعلى ما يبدو أنَّهُ قد سماها بذلك أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي . كما يرى ذلك صاحب الذخيرة بقوله :(وحضرة إشبيلية على قدم الدهر كانت قاعدة هذا الجانب الغربي من الجزيرة، و قرارة الرياسة ومركز الدول المتداولة، ومنها مهدت البلاد، وانبثت الجياد، عليها الفرسان، كأنها العقبان، وبهذا الأفق نزل جند حمص من المشرق فسميت حمص)(١٩) وكان السبب في ذلك أنَّ بني أمية لّما سيطروا على الأندلس وملكوها سمّوا مدنًا عدة منها بأسماء المدن الشامية، لذلك قال الحموي:(دخل جند من جنود حمص إلى الأندلس فسكنوا إشبيلية فسمّيت بهم)(٢٠).وهناك رأي آخر يقول:(وكانت إشبيلية في زمن الفتح الإسلامي منزل الفاتحين من أبناء حمص إحدى المدن الشامية، فسموا إشبيلية باسم بلدهم) (٢١) .

ولذلك قال فيها ابن عبدون (٢٢):

(الكامل)

هَـــــل تَذْكُـــرُ العَهْـــدَ الذي لَـمْ ومودَّتـــــــــي مَخْدومَـــــــــةٌ

وَمَـــــبيتَنا فـــــي نَهْـــــرِ حِمْـصٍ قَـــــــــدْ حَـــــلَّ عَقْـــدُ صِـبَاهُ

وَدُمُــوعَ طَلِّ اللَّيْــــل تَخْلُــــقُ تَرنُـــو إليْـــنا مـــن عُيـــونِ

ولما توفي ملك إشبيلية المعتضد بالله ، وبعد أنْ أخذت الحواضر الأندلسية الكبرى تسقط في يد نصارى الأسبان الواحدة تلو الأخرى، فقد طالت أيديهم أشبيلية المنبسطة في صفر من سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة (٦٤٦هـ-١٢٨٤م)(٢٣).

وقد اعتاد أهل الأندلس أن يسموا كلَّ قرية كبيرة جامعة إقليماً وجرى ذلك على توابع إشبيلية ، ويعنون بها بلدة، وقد اختلفت هذه القرى والأقاليم التي تتبع لإشبيلية من حين لآخر ، فقد ازدادت المدن والقرى والأقاليم التابعة لإشبيلية في عهد ملوك بني عباد ، و أصابها اضمحلال وضمور في أحايين أخرى(٢٤). وعلى ذلك بإمكاننا أن نذكر المدن التي تتبع لها بحسب ما طرحه صاحب معجم البلدان ، الذي يعد كتابا مختصا بذلك وهي:(أُلْيَةُ، بَرْشانَة، البَصَلُ، شَذُونَةُ، شَلْطِيش، طالقة ، طَرْيانَةُ، طِيسَانِيَةُ ، قَرْمُونِيَةُ قَطْرَسانِيَة ، قَنْبَةُ ، قَوْرَةُ ، مُرْكيش)(٢٥).

المبحث الثاني

الحركة الأدبية العلمية في إشبيلية :

وبعد هذه الرحلة الفكرية البسيطة في التعريف بمدينة إشبيلية من ناحية نشأتها وموقعها الجغرافي ووضعها التاريخي نحاول أن نسلط الضوء على جزء يسير من الحركة الأدبية التي دار رحاها في ثنايا تلك المدينة التي دأب فيها المشاهير من أدبائها وشعرائها على إبراز دور المدينة لتسمو بين كبريات مدن الأندلس التي ما عادت تغيب عن فكر دارس لهذا الأدب، لذلك سوف نذكر بعضاً منهم متناولين المشاهير وما تردد ذكره في المصادر كأسماء الشعراء وأئمة الأدب، لأننا إنما نتفادى من الإطالة بسرد الطائفة الواحدة ، فمنهم أبو بكر

الزبيدي الأشبيلي واحد عصره في النحو واللغة (ت ٣٧٩هـ) . وكذلك الأعلم عالم اللغة والعربية والشعر(ت ٤٧٦هـ).

وكان أهل الأندلس يعدون أئمة الأدب في ذلك الوقت ثلاثة: أبو مروان بن سراج بقرطبة، والأعلم الشنتمري بإشبيلية ، وأما أبو مروان فهو الشاعر والعالم في الأدب(ت ٤٨٩هـ)،واللص الشَّاعِر(ت٥٧٧ه)(٢٦)،وأبو بكر الأشبيلي المعروف بالخدب أستاذ ابن خروف(ت ٥٨٠هـ)، وابْن الصَّابُونِي الأشبيلي الشَّاعِر مُحَمَّد بن أَحْمد ابْن الصَّابُونِي الصَّدَفِي: (ت ٦٠٤ه)(٢٧)الذي قَالَ عنه ابْن الْأَبَّار:(شَاعِر عصره الْمجِيد و المبدي فِي محَاسِن القريض المعيد الَّذِي ذهبت البدايع بذهابه وختمت الأندلس شعراءها بِهِ)(٢٨) ، وكان من حذاق النحويين وأئمة المتأخرين، يُرحَلُ إليه في العربية ، واشتهر بكتاب سيبويه وطرره المدونة عليه ، و أبو بكر الإشبيلي المعروف بابن طلحة، وهو شاعر أديب إمام في العربية والكلام(ت٦١٨هـ). وأبو علي الإشبيلي المعروف بالشلوبين – و يخطئ النحاة المتأخرون كثيرًا في ضبط هذا اللقب إذ يلفظونه بضم اللام- وقد ضبطه السيوطي وقال إن معناه (بلغة الأندلس،الأبيض الأشقر)(٢٩) وإلى أبي علي هذا انتهت إمامة العربية بالمشرق والمغرب، فكان آخر أئمة هذا الشأن وكان مع ذلك نقادًا للشعر بصيرًا بمعانيه، وقد قرأ زمنا طويلاً يربو على ستين سنة، حتى لم يتأدب بالأندلس أحد في وقته إلا وأسند إليه مباشرة أو بوساطة، وتوفي سنة(٦٤٥هـ)(٣٠) ، وأبو العباس الأشبيلي المعروف بابن الحاج، وكان متحققًا بالعربية حافظًا للغات مقدمًا في العروض، وقد برع في لسان العرب حتى لم يبق فيه من يفوقه أو يدانيه، وهو الذي كان يقول:(إذا مت يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه

ما شاء)(٣١) كأنه يرى نفسه خلفًا من سيبويه وقد مات سنة(٦٤٧هـ)، وأبن سهل شاعر اشبيلية(ت٦٤٩ه)(٣٢)،وابن الدباغ الأشبيلي؛ كان عالمًا بالنحو واللغة كاتبًا شاعرًا مؤرخًا(ت ٦٦٨هـ) (٣٣).وابن خروف النحوي الأندلسيّ(٣٤)، وابن القاضي أبي القاسم ذي الوزارتين محمد بن إسماعيل بن عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع والمحبة لذوي المعارف وكانت له في رئاسته هيبة عظيمة وسياسة بديعة، وعلى كل حال فلأهل العلم والآداب بهذا البيت الجليل سوق نافقة ولهم من ذلك همة عالية(٣٥).

من الظواهر التي تسترعي نظر الباحث في الشعر الأندلسي ظاهرة شيوع الشعر بين عرب الأندلس على اختلاف طبقاتهم .فالشعر في الأندلس لم يكن وقفا على الشعراء وحدهم و إنَّما شاركهم في نظمه وإلى حد الإجادة أحيانًا كثيرون من أهل البلاد على اختلاف أهوائهم ومشاربهم وبَعُدَ ما بينهم وبين الأدب ومن حيث أعمالهم وتخصصاتهم وقلما خلت ترجمة أندلسي من شعر منسوب إليه سواء أكان المترجم له أميرٌ أو وزيرٌ أو كاتبٌ أو فقيهٌ أو نحويٌّ أو فيلسوفٌ أو طبيبٌ أو غير ذلك. ولعلَّهم كانوا مدفوعين إلى ذلك بما فطروا عليه من محبَّة الشعر وبتكوينهم الثقافي المؤسس على علوم العربية وآدابها ثم أنَّ طبيعة الأندلس الجميلة وبكل ما فيها يحرك العواطف ويستثير الخيال ، على الرغم من الحوادث والاضطرابات التي تعصف بالبلد في أحايين كثيرة. وقد نظم الأندلسيون في جميع أغراض الشعر العربي وزادوا عليه بعض الفنون التي اقتضتها ظروف بيئتهم وأوضاع مجتمعهم.

المبحث الثالث

التغزل في معالم المدينة

١- في القصور:

وعند الحديث عن معالم مدينة إشبيلية ، سرعان ما يتبادر إلى الذهن تلك

الجنائن والرياض التي قلَّ نظيرها في أماكن أخرى إذ تزدان إشبيلية بكثير من المنازه الفائقة الجمال ، وحدائق البرتقال اليانعة ولاسيما على ضفاف نهر الوادي الكبير.يضاف إلى ذلك مما يحرك الملكة الشعرية عند الشعراء كالقصور وأخص منها بالذكر قصر إشبيلية (المبارك) المكرم وباب الصناعة الذي يقرب من أبواب القصر المكرم(٣٦)،وباب القصر المبارك المعروف في إشبيلية بباب النخيل(٣٧)، وجامعها الأعظم(٣٨).لذلك نجد الشعراء قد أكثروا التغني بإشبيلية ومعالمها ومنهم ابن زيدون(ت ٤٦٣ه)الذي كتب قصيدة جميلة تغنى فيها بقصور إشبيلية ذاكراً منها(المبارك و الثريا)، وقد قال محقق الديوان بعد أن أعطى القصيدة عنوان(المبارك و الثريا)،وذكر المقري في نفح الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد(٣٩) وقال:(إلى تعاطي الحميّا في قصوره البديعة التي منها المبارك و الثريا)(٤٠). وفي نسخة أخرى ، قال محقق الديوان بعد أن أعطاها عنوان (فز بالنجاح):(وردت هذه القصيدة بدون عنوان وقد توجه فيها الشاعر إلى المعتمد يدعوه إلى العيش الهنيء في قصريه الثرّيا والمبارك)(٤١).و في ذلك يقول ابن زيدون(٤٢) : (الكامل)

أَمّـــا الثُـــرَيّا فَالثُرَيّـــا نَصـــبَةً ... وَإِفـــادَةً وَإِنافَـــةً وَجَمـــالا(٤٣)

قَـــد شاقَها الإِغبابُ حَتّى إِنَّـــها ... لَـــو تَستَطيـــعُ سَـــرَت إِلَيـــكَ

رَفِّـهْ وُرودَكَـــها لِتَغنَـــمَ راحَـــةً ... وَأَطل مَزارَكَـها لِتَنعَـــمَ بالا(٤٥)

وَتَمَثَّـلِ القَصـــرَ المُـــبارَكَ وَجنَـــةً ... قَـــد وَسَّطَـــت فيـــها الثُرَيّـا خـالا

وَأَدِر هُـناكَ مِـنَ المُدامِ أَتَمَّها ... أَرَجـاً زَكـا وَأَشَفَّها جِـــرْيالا(٤٦)

قَصـرٌ يُقِـرُّ العَـــينَ مِـــنهُ مَصـنَعٌ ... بَهِـــــجُ الجَوانـــــبِ لَـو مَشـى

لا زِلـــتَ تَفتَرِشَ السُـرورَ حَدائِقاً ... فيـــــهِ وَتَلتَحِـــفُ النَعيـمَ ظِلالا

لذلك يعدُّ ابن زيدون أول من أشار إلى هذه القصور وبخاصة قصري(المبارك و الثريا) ووصفهما متغزلاً بأنَّهُما قصران يقرّانُ العيون، ولم

يكتف بذلك بل أضاف للقصر صفة إنسانية(أنسنة) إذْ جعله يمشي فيختال بمشيته. فالشاعر يرى أنَّ قصر الثريا تتسم به جُلَّ سمات الشرف والرفعة والعلو، ومع ذلك لا يتمكن من إخفاء شوقه وحنينه ، لِمَا ألم به من بعد، وإنقطاع في التواصل مع من يعشق ويهوى ألا وهو المعتمد بن عباد، فهذه القصور تتشوق لمعشوقها في كل يوم وتتمنى أن يطيل المزار عندها ، وأن يكون في راحة تامة واستقرار نفسي يجعل منه شخصا بارعا في كلِّ مجال، من جانب آخر ذهب لتشخيص قصر المبارك في إشبيلية وأنسنته ، إذْ أعطاه تلك الصفات الإنسانية لفتاة في مقتبل العمر تزهو جمالا ، ويحار الواصفون في نسج صفات تناسبها ، وعاد ليذكر من تلك الميزات أنَّ لـ(قصر المبارك وجنة)، ويتوسط هذه الوجنة الجميلة خال وهو (الثريا) ، فهذا عشق اتسم بالذوبان في من يعشق ويهوى،وهكذا ذكر الشاعر بالتفصيل معالم القصر و حدائقه كحديقة السرور. وفي الموضوع ذاته ينشد عبد الجليل ابن وهبون(ت٤٨٣ه)(٤٧) من قصيدة مدح فيها المعتمد بن عباد وتغزل في القصر المبارك بمدينة إشبيلية ، بقوله(٤٨) : (الطويل)

فيـا أيُّهـا القصُـر المبـاركُ لا تـزل ... وأنـت جديـدُ الحلّـتين قَشـيْبُ
ومـن مرمـرٍ أحـذاهُ رونُـق الطُلـى ... طَـلاه ففيْـه للعقُـول خَلُـوبُ(٥٠)
كأنَّـك مـن طبـع الحيـاة مـركَّبٌ ... فأنْـتَ إلى كـلِّ النفُـوسِ حَبِيـبُ
مُلَيْكٌ كما تَهْوَاهُ أمَّا دَلاصُـهُ(٤٩) ... فغـاوٍ وأمَّـا بُـردُهُ فَمُنِيـبُ

وبعد استقراء نصوص ابن وهبون الذي نادى القصر(المبارك) ، والبسه الحلل الجديدة ، وبدأ يصفه ويتغزل به ويتطرق لما يكتسيه من رونق وجمال ، ففيه العقول تحيرت وذهب الفؤاد بها مغرما.و له في وصف القصر الزاهي باشبيلية ، قصيدة يقول فيها(٥١) : (الوافر)

محـلٌّ ألبـسَ الدنـيا جمـالاً ... وإن فَضَـحَ المقاصـرَ و الخـلالا

بـــــناهُ كـــما بنـــى العلياء بانٍ يشـــيدُ مآثـــراً ويبيـــدُ مـــــالا
وللزاهـــي الكمـــالُ سناً وحسناً كـما وسِـــعَ الجـلالةَ و الكمـالا

فالشاعر درج على عادة القدماء في التباهي بما تمتلكه معشوقاتهم من جمال فريد، وراح يتغنى بما يعشقه هو فالعشق هنا ليس لإمرأة ، وإنما ذهب ليترنم بمحبوبه قصر الزاهي الذي علا نجمه في تلك الحقبة ، فمزج مع غزله بذلك القصر مدحه للخليفة .

وفي بهو القصر يقول:

وللبهـــو البهـــيِّ سمـــــاءُ تمـــثّلَ شـــكلها حَـــلَقاً دِخـالا
مزخرفـــــةٌ كـأنَّ الوشـــــي عليهـــا مـــــن طرائِقِـــــه
ومـا خلـــتُ الهـــواءَ يكـــونُ ولا ســـقفاً يكونُ كـــــذاك آلا

ولعلَّ ابن وهبون كان مغرماً بقصور المعتمد وما تدرُّ عليه تلك القصور من خير وفير، فقد تغزَّل بقصريه السابقين (المبارك ، والثريا) ، وجاء هنا دور القصر الزاهي الذي تفنن في رسم لوحة شعرية تزخر بألفاظ غاية في الرقة و الجمال ، وقد تستهوي ألفاظها كلُّ من قرأ النص على أنْ لا يغادره إلا وهو متمعن بجمالها وصدق عاطفتها، ميلاً منه إلى إسباغ النص بجواهر ثمينة مما يحيط به في واقع القصر.

ولقصور إشبيلية مكانة عظيمة لدى شعراء الأندلس بعامة وبني عباد بخاصة، وهذا الرأي يميل إليه د. محمد عبدالله عنان بقوله:(وقد اشتهرت قصور بني عباد في التاريخ والشعر، وقد كانت منها بمدينة إشبيلية قاعدة ملكهم عدة منها قصر الإمارة وهو (القصر المبارك))(٥٢). وكان المعتمد قد انشأ قصورا كثيرة تغنّى بها الشعراء كقصر المبارك و الثريا والزاهي والوحيد والزاهر(٥٣).

فحينما تذكَّر المعتـــمد بن عباد(ت ٤٨٨ه) بعد أسره قصوره بالأندلس

وخاصة في إشبيلية ،عبَّرَ عن حزنه وشوقه لفراق تلك القصور مدققاً في جنباتها جنبة جنبة ، ولما لم يجد سلواً، ولم يؤمل دنواً، ولم ير وجه مسرَّة مجلواً، فتذكر منازله فشاقته، وتصور بهجتها فراقته، وتخيل استيحاش أوطانه، وإجهاش قصره إلى قطانه، وإظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره، فقال(٥٤): (البسيط)

بَكـى المُبـارَكُ في إثـرِ ابـن عَبّـادِ بَكى عَلـى أَثرِ غزلانٍ وآسـادِ
بَكَت ثُرَيّاهُ لا غُمَّت كَواكِبُـها بِمثلِ نَوءِ الثرَيّا الرائحِ الغـادي
بَكـى الوَحيـدُ بَكـى الزاهـي وَقُبَّتُـهُ وَالنَهرُ وَالتاجُ كُلٌّ ذُلُّهُ بـادي
مـاءُ السَـماءِ عَلـى أَبنائِـهِ دُرَرٌ يـا لُجَّةَ البَحرِ دومـي ذاتَ إِزبـادِ

ومما لا يخفى على أحدٍ وضوح هذا النص في إبراز تعلق المعتمد بن عباد بتلك القصور (المبارك ، الثريا ، الزاهي)، وعِظَم مكانتها لديه، ولعلَّ مرّدَ ذلك إلى أنَّ أيَّ شخصٍ يقع في محنةٍ فأوّل ما يتبادر إلى ذهنه تذكر الأشياء العزيزة عليه ، ومن هنا تجسدت تلك المكانة المرموقة لقصوره في نفسه.

وقد أرسل المعتمد بن عباد قصيدةً وهو أسير يأسى على قصوره ،وكتب بها إلى ابن حمديس(٥٥)، ومنها القصر الزاهي الذي قال عنه المقري: (وكان القصر الزاهي من أجمل المواضع لديه وأبهاها، وأحبُّها إليه وأشهاها، لإطلاله على النهر، وإشرافه على القصر، وجماله في العيون، واشتماله بالزهر والزيتون، وكان له به من الطرب، والعيش المزري بحلاوة الضرب، ما لم يكن بحلب لبني حمدان ولا لسيف بن ذي يزن في رأس غمدان، وكان كثيراً ما يدير به راحه، ويجعل فيه انشراحه، فلما امتد الزمان إليه بعدوانه، وسد عليه أبواب سلوانه، لم يحن إلا إليه، ولم يتمن غير الحلول لديه)(٥٦) فقال: (الطويل)

فَيا لَيـتَ شِعـري هَـل أَبيتَنّ لَيلَةً أَمامي وَخَلفـي رَوضَـةٌ وَغَديـرُ

بِمُنبَتَـــــةِ الزَيـــــتونِ مـــــورثةُ تُغَنّـــي قيـــانٌ أَو تَـــرِنُّ طُيـــورُ
بِزاهِـــرِها الســامـــي الذُرَى جادَهُ تُشـــيرُ الثُرَيّا نَحـــوَنا وَنُشيـــــرُ
وَيلحُـــظُنا الزاهـــــي وَسعـــدُ غيورَيـــــنِ وَالصَـــبُّ المُحِـبُّ
تُـــراهُ عَســـيراً أَو يَســـــــيراً إِلّـــا كُـــلّ مـــــا شـــاءَ الإِلَـــهُ
قَضَـــى اللَـــهُ فـــي حِمـصَ الحِمـامَ هُنالِـكَ مِـنّا لِلنُشـور قُـــــبورُ

وَقالْ عنها-القصور- ابن بسام في ذخيرته :(والثريا وسعد السعود والزاهي الذي ذكر في هذا الشعر أسماء قباب ومصانع سلطانية كان تأنق في بنيانها من قصور إشبيلية)(٥٧).

وذكر ابن اللبانة الداني(ت ٥٥٠٧ه) في كتاب له يسمى (سقيط الدرر، ولقيط الزهر) شعراً للمعتمد بن عباد حينما صنع قسيماً في القبة المعروفة بسعد السعود ، فوق المجلس المعروف بالزاهي (٥٨)،فقال في ذلك(٥٩): (الكامل)

سَعْدُ السُعُودِ يَتِيهُ فَـوقَ الزَاهِـي وكِلاهُمَـا فِـــي حُسْـنِهِ مُتَناهِـــي
وَمَـن أغتـدَى وَ سَـكنًا(٦٠) لِمِثـلِ قَـدْ جَـلَّ فِـي العَلَيَـا عَـــن الأَشْـبَاهِ
لا زَالَّ يَخْلِـــــدُ فِيهُمَـا مَـا شَـاءَهُ ودَهَتْ عِداهُ مِن الخُطُـــوبِ دَوَاهِ

فأبن اللبانة تكلم بكلام جميل حمل في ثناياه الغزل الرقيق لتلك القبة (سعد السعود)، ولا يتمكن من التفريق بين حسنها المتناهي وبين القصر الذي تحتها (وهو قصر الزاهي).

٢- التغزل بمنازه إشبيلية:

ولابن سعيد المغربي(ت٦٨٥ه)قصيدة يتغزل فيها بإشبيلية ومتنزهاتها وبخاصة متنزه العروس قائلاً(٦١): (مجزوء الرجز)

هَـــل تمنَـــعُ النهـُـــودُ مـــــا أَبـْـــدَتْ الخُـــدُودُ
نَعَـــم وكَـــم طَعِيـــنٌ بِطـــــعنها شهيـــــدُ
يـا ربّـــة المُحَـــيّا حَفَّـــتْ بِـــهِ السُعُـــودُ(٦٢)
لـــم تُسْـــكرِ الحُمَـــيّا بـــلَّ ريقـــك البـــرودُ
للّـه يـا عـــذولـــي مـــا تكتـــمُ البـــرودُ
مـا زلـــت فيـــه أفنـــى والوجـــدُ مستزيـــدُ
يـا هـــل تـُـرى زمـــانا مضـــى لنـــا يعـــودُ

فالشاعر يبدو أنَّهُ قد استفهم عن معنى الجمال ،أيٍّ مكان أجمل أفي(النهود)؟ أم في (الخدود)؟ ثمَّ يجيب عن تساؤله بأنَّ الاثنين لهم نفس الفعل، وبالتالي يطرح حقيقة مفادها ، أنَّ تأثير جمال مدينة إشبيلية ومتنزهاتها كفعل تلك المفاتن الجمالية من جسد المرأة ، بل زاد على ذلك بأنْ عدَّ لها نوعين ممن يكونون هم ضحايا ذلك العشق ، فمنهم الطعين،ومنهم من نال الشهادة وانتقل إلى عالم الملكوت، وهم كُثرٌ. ومن جانب آخر انتقل ليتفحص ميزات تلك المدينة التي تثير اهتمام العشاق ، وتجعل لعابهم يسيل تجاه خصائص وسمات لا تتوفر في غيرهم ومنها على سبيل المثال لا الحصر ذلك المحيا الريان الذي تحف به النجوم المضيئة، ومن هنا نجد أنَّ الشاعر قد أضاف لمسة جديدة للمعنى الجمالي، إذ أبرز صفة الأنسنة لها وذلك بنعته إياها (ياربة المحيا) و(بلَّ ريقك)، (القدود) ، وهذه الميزات الإنسانية جعلت منه يترنح يميناً وشمالاً وكأنه ثملٌ .

ونجد أيضا في ذكر المنازه في مدينة حمص ما ذكر المقري من أبياتٍ لبعض أهل مدينة المرِّية لشاعر لم يذكر أسمه ، وقال :(وركب بعض أهل المرِّية في وادي إشبيلية، فمر على طاقة من طاقات شنتبوس، وهو يغني) (٦٣)، قائلاً:

خلّيـــــن مـــن واد ومن قوارب ومـــــن نزاهـــــا فـــــي

غـــــرس الحبـق(٦٤) الـذي في أحـــــــب عـــــــــندي مـن

ويبدو أنَّ هذا الشاعر قد أصابه الغيظ لِما رأى من جمال منقطع النظير في متنزهي العروس وشنتبوس في إشبيلية ، تشدُّ إليه الأنظار ، وتثير في نفسه الإعجاب والانبهار، فقال مكابراً أنَّ النبات الذي يصنع منه الدواء في بيته هو أفضل من هذين المتنزهين، وبذلك تحقق هنا غرض بلاغي وهو ذم بما يشبه المدح الذي أشار له صاحب جواهر البلاغة بقوله:(و الذّم بما يُشبه المدح: ضربان الأول أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء، صفة ذم بتقدير و الثاني أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء)(٦٥) واستعمل للإستثناء الفعل خلا.

٣- التشوق إلى مدينة إشبيلية:

ونقل المقري قصيدة طويلة لابن سعيد المغربي (ت٦٨٥ه) في التغزل بمدينة إشبيلية، وقال:(ابن سعيد يتشوق إلى إشبيلية، وهي حمص الأندلس)(٦٦): (الكامل)

أَنَّ الخليـــجُ وغنـــّتْ الـــــورْقَاءُ هل بَرَّحـا إذْ هاجـــــــتِ البُرَحاءُ

أَنـا منكـــما أولى بحلـــية عاشـــقٍ أَفْنـــى ومـــــا نمَّتْ بيَ الصُّعداءُ

أَخْشَى الوُشـــــاة فما أفوهُ بلفظـةٍ والكتـــــمُ عـــــــندَ العاشـقَيْنِ

لـولا تشَـوُّقُ أَرضِ حمـصٍ ومـــا دمعـــــــي ولا شَمِـــــتَتْ بـــيَ

لم أَستطـــعْ كتمـــاً لـــهُ فكـــأَنَّني مـا كـانُ لـــي كتْـــمٌ ولا إخْفَـاءُ

والبدرُ مهـــما رامَ كتماً مَنْ سَرَى فِيـــــهِ يَـــــنمُّ على سُـرَاهُ ضِياءُ

بلـــدٌ متـــى يَخْطُرْ لهُ ذِكْرٌ هفا قَلْبي وخـــــانَ تصـــــبُّرٌ وعَزاءُ

لـولا تـــذكُّرُ لـــــــذَّةٍ طابت لنا بـذَرَا الجـــزيرةِ حـــــيثُ طـابَ

وجرى النَّسيمُ على الخليجِ مُعَطَّراً وتبـدَّدتْ فـــــي الدَّوْحةِ الأَنْداءُ

وما كابــدَتْ نفســـي أليمَ تفكُّر ألـوى بـــه عـــن جَفْنيَ الإغفاءُ

فالشاعر قد استوقفته أنَّة الخليج وصوته الهادر وبدا يفكر مليا ويتحدث في هذه الأبيات عمّا يقاسيه من تباريح الهوى التي ألمت به، جراء ذلك الأنين ، وتغني الورقاء حزنا وشوقاً إليه ، ويؤكد الشاعر أحقيته بحلية العاشق منهما مع خشيته من الوشاة ويقول أنَّ الكتمان وعدم أظهار الأشواق من سجايا العاشقين وعنائهم ، وكل ذلك مزجه بتشوقه لأرض حمص التي كانت هي السبب الرئيس في جريان دموعه، وقد جرت العادة بين العشاق أن تكون لهم أسرار لا يطلع عليها الآخرون ، وها هو شاعرنا يخشى الوشاة فما يفوه بلفظة ،ويكتم أسراره وما يدور بينه وبين عشيقه إلى حد الوصول إلى العناء والمشقة بقوله(والكتم عند العاشقين عناء). وفي المقابل لم يستطع كتمان أسراره إلى أمد الدهر، بل يجد هناك من ينم بما يخفيه من شوق وهيام .

وقال في نهر حمص :

يا نهـــرَ حمـــصٍ لا عَدَتْكَ مَسَرَّةٌ مـــــاءٌ يَســيلُ لـــديك أم صَـهْباءُ

كـــلُّ النفـــوسِ تَهَـــشُّ فيـكَ جَمَـعَتْ علـيكَ شَتاتَها الأهواءُ

وُدِّي إلـــــيكَ مـــــعَ الزمـان مـــــا إنْ يَحُـــولُ تـذكُّرٌ وعنـاءُ

ولَـــــوَ أنَّـــني لم أُحْـــيِ ذِكْـــراً أولـــــيْتَهُ مـــا كـانَ فيَّ حيَـاءُ

مـا كنـتُ أطمَـعُ في الحيـاةِ لـو أيقنـــتُ أن لا يُسْـــــــتَردَّ لقـاءُ

غَـــيري إذا مـــا بـــان حـــان ، أبقـــى حـــــياتي حينَ بِنْتُ رجاءُ

وإنَّ تذكر ما يطيب له في جزيرة الأندلس وبخاصة إشبيلية من هواء عليل ونسائم ترد الأنفاس وذلك العطر الفواح المنتشر من ادواحه ، ولكل الأسباب آنفة الذكر نجد أنَّ جَفْنَه قد أبتعد عن الكرى، وبدأ يتأمل في جماليات تلك الضفاف من نهر حمص التي تلونت بألوان شتى وجعلت الأبصار لا تستطيع

التميز بين لون الماء و ما يحيط به، لأنَّ من ينظر إليها نظرة العاشق المتشوق إلى حبيبه.ويذهب الحبيب،ويبقى محبه وحيداً يعاني الوجد والهيام به،والشوق إليه والتطلع إلى أخباره وليس هناك من يخبره بذلك سوى هبات النسيم المحملة بعبقه الدال عليه التي يأمل أن تكون سبباً في إخماد أجيج النار المستعرة بين جوانحه ، وإن كان يرغب ويأمل أن لا يكون بمقدورها فعل ذلك .و لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ه) قصيدة غاية في الروعة يعبّر فيها عن عشقه لمدينة إشبيلية ، بقوله(٦٧): (مخلع البسيط)

أقلقَـــــهُ وَجْـــــدَهُ فَبَاحَـــــا وزادَ تَبريـــــحَهُ فَنَاحَـــــا
ورامَ يَثْنِـــــى الدُمُـــــوعَ لّمـا جَـــرَتْ فَـــزَادَتْ لَـهُ جِمَاحـَا
يـا مَـــنْ جَفَـا فـارفقَنَ عَلَيْـــهِ مُسْـــتَعْبَداً لا يَـــرَى السَّرَاحَـــا
يُكَابِـدُ المَـــوْتَ كُـــلَّ حِـــيْنٍ لَـــوْ أنّـــهُ مَـــاتَ لاسْتَرَاحَـا
يَنْـــزُو إذا مَـا الرِّيَـاحُ هَبَّـتْ كَأَنّـــهُ يَعْشَـــقُ الرِّيَاحَـــا
يَسْـأَلُهَا عَـــنْ رُبُـــوعَ حِمْـــصٍ لَمَّـــا نَـــمَا عَرفُهَـا (٦٨)وَفَاحَـــا
كَـمْ قَـدْ بَكَـــى للحَمَـــامِ كَيْمَـا يَعِيْـــرَهُ نَحْـــوَهَا جَنَاحَـا

وترنمه بهذه الأبياتٍ جاء لّما أقلقه الوجد والشوق ، وبات يسأل الرائح والغادي عن أحوال ربوع حمص وما حلَّ بها ، وبخاصة لما فاح عطرها ، فراح يرجو الحمام كي يعيره جناحاً ليطير بها إلى تلك الربوع ، ويطلع على أحوالها، لأنّهُ لا يتمكن من أن يطيق جماح الشوق التي ألمت به .

وقال ابن عميرة المخزومي(٦٩)- لم تذكر وفاته-أبياتاً متغزلا فيها بحمص أو إشبيلية ومتنزهاتها وبخاصة متنزه العروس و شَنْتبوس التي نقلها أبن الأبار،وقال عنها:(قصيدة أنشدنيها بإشبيلية، إثر نُزهة جمعتنا بخارجها، صدر سنة سبع عشرة وستمائة، وأنا اقترحت وصفها عليه ، بقوله)(٧٠): (الكامل)

يا حِمصُ إنَّكِ فـــي البلاد فريـدةٌ ببـــديعِ حســـنٍ جلَّ عن تحســينِ
أحـــبِب بنهـــرِك حيـــنَ يزخَر فـــيروقُ مـنه تحـــرُّكٌ كسُكونِ
مـــُثل الخريـــدةِ (٧١) إن تقلَّص خجِلـــت لشـــيءٍ تحـــته مَـدْفونِ
فكأنَّمـــا هـــو عاشـــقٌ ذو تعـــتاده فـــي الحِـــين بعـد
عُطْفـــتْ وأُرهـــفَ جسـمُها قمـرٌ إذا مـا عـاد كالعُرْجونِ(٧٢)
حـــتَّى بلغنا شَنْتبوس(٧٣) ويا مـــن مشهـدٍ بهـوَى النفـــوسِ
حـــيثُ القصـــورُ البـيضُ يُرمـقُ فيكـونُ قـيدَ نواظـرٍ وعُـــيونِ
فهُـــي النجـــومُ بـــل البدورُ تـزدادُ حُســـناً فـــي اللَّـــيالي
قـــد أُلِّفَـــتْ أجـــزاؤها كتُناسبِ النَّغمـاتِ فـــي التَّلحينِ

فالشاعْر في هذه الأبيات يعبر عمّا يشعر به من تباريح الهوى ، وانغماس العشق فيه لمدينة حمص، فكل شيء فيها يراه فريداً بديع التحسين في جماله ، إذ يجد نهرها يروق لكل الناظرين سواء تحركه نتيجة المدّ البحري ، أو سكونه خلال الجزر ، ويشبه النهر بحالة الجزر بالفتاة كثيرة الحياء والخجل حين يكون ما ترتديه من ثياب لا يغطي جسمها بالكامل ويبرز ما تريد أن لا يراه الآخرون ، وقد مزج بين تلك الصفات وما يقع فيه من عشق الذي اعتاد عليه بين الحين والحين ، ويستمر الشاعر في سرد مواصفات معشوقه وهو نهر إشبيلية ، وكذلك يبدأ يعدد محاسن ما تمتلك إشبيلية أو حمص من مزايا وصفات في منازهها ومعالمها الأخرى .وإنَّ حُبَّه قد سلب النوم من عينيه ، والعافية من جسمه ، شأنهُ شأن أيَّ عاشق يناجي معشوقه، وليس له من عون ، في إبقاء ما بقي من ذمائه(٧٦) ، غيره ، ولا مسعف في إسباغ الصحة عليه سواه ، مع بقاء الحبِّ ، وزوال الوصال ونفاذ الصبر ، وغياب اللقاء ،وأنّه ليطمع - بعد تعذر اللقاء حقيقة - أن يزوره خياله ، ويلمَّ به طيفه فيرتاح إليه ، ويبثه أحزانه

وأشجانه ، وليته لم يُخَيِّبْ أملَهُ فيه ، ولم يُفْسِدْ ما يرجوه ، أو يتوقعه منه.

وهذا - الذي هو وليد الحب الطاغي - ملازم أجفان عيونه لا يريد مبارحتها أو التخلي عنها ومشاهدته لهذه النجوم المستقرة في مواضعها التي لا تبرحها ، فلتسأل عنه وتخبر ولا غرو في أن تَرْفِضُ الجفون النوم وترَّفَضُّ الدموع الغزارة فهذا سلطان الحبِّ وديدنه ، غير أن أفظع ما شهده ، وأشد ما أفزعه وحلَّ به ما حدث في موقف الوداع ، وهو الموقف الذي كثيراً ما يلقي في روع المحبين الروع والخوف واليأس ، أنَّهُ في هوله وشدته أشبه بموقف القيامه .

وقد بلغ شدة إعجاب الشعراء الأندلسيين لمدنهم ، أن صارت هذه المدن أغاني عشق يرددها الشعراء ، وهم يتغزلون بمدنهم ، ويتحدثون عنها كما لو أنَّها غوان حسان ، وهذا ما نجده في قول أحد الوشاحين الذي مدح المعتضد بن عباد في موشحة قال فيها(٧٧) :

إشبيليا عروساً وبَعْلُها عبّادِ
وتاجُها الشرف وسِلْكُها الوادِ

وتكرر هذه العبارة على لسان الشعراء، إذْ أنَّهم يرون (إشبيلية عروسا) ولها زوج وهو أبن عباد. فالشاعر هنا قد جسد معالم المدينة وجمالياتها بذكر رمزين مهمين منها ، ألا وهما جبل الشرف ،ووادي إشبيلية ، ويبدو أنَّ المدينة تحضر بقوة في ملكة الشاعر الغزلية ، وهو حضور فني مكثف يضفي جديداً على تجربته الشعرية(٧٨) .وقد خرج الأديب أبو الحسن علي بن حصن الإشبيلي إلى وادي قرطبة يوما في نزهة فتذكر إشبيلية فقال بديهاً(٧٩):(المتقارب)

ذكرتُكِ يا حمصُ ذكرى هوىً أماتَ الحسودَ وتَعَنَيتَهْ
كأنَّكِ والشمسُ عندَ الغروبِ عروسٌ من الحسنِ منحوتَهْ
غدا النهرُ عقدَكِ والطَّوْدُ تَا جُكِ والشمسُ أعلاهُ ياقوتَهْ

ويقف الشاعر بعد هذا الحديث الذي شرح فيه ما كابده من آلام حبَّهِ لحمص تلك الحبيبة الغالية التي باتت ذكرى تؤرق العشاق ، وأهل الهوى، وبسبب تلك الذكرى أصبح الحسود في غيظ وحقد بسبب ذلك الحبِّ والعشق والهيام ، أنَّه لحمص (إشبيلية) ، فهي عروس في حسنها ، وكل عروس ترتدي عِقداً وهو (النهر) والطود تاجها ، والشمس ياقوته ، وبهذا يجسد هذا الشاعر الحبَّ والتوددَ لمدينته ذات الطبيعة الخلابة . وفي السياق ذاته نجد الوزير الكاتب أبو محمد ابن عبد الغفور – لم تذكر وفاته- حين ارتحل إلى قصر إشبيلية(٨٠) ، قائلا فيها: (مجزوء الكامل)

هذا مَحَـــلُّكَ يا أَمـــــــيرْ فاعْمُـــــــرْهُ مُتّصـــــــلُ
قَصْـــــرٌ تَضـآءَلتِ القصـــــو رُ لُـــــــهُ وَدَانَـــــــتْ
فاسْحَـــــبْ بـــهِ ذيـل العَـــلا ءِ مُـــــــدىْ اللَّـــــــيالي
وأنْعَـــمْ بإحْـــرازِ الأَمـــــا نـــــي فـــــي الوقُـــــورِ وفي

فالشاعر يخاطب الأمير الأندلسي في إشبيلية وهو المعْتمد بن عباد ، ويحثه على اعمار قصوره ، لأنَّ القصور الأخرى تتضاءل ، وتتقزم ، وينحطُّ شأنها ، أمام قصور إشبيلية ، لِما لها من هيبة و علو وشموخ يفوق كل القصور الأخرى التي لا تضاهي قصور إشبيلية بسبب انفرادها بميزات تؤهلها لذلك.

وكان أحد قادة الأندلس في إشبيلية، كثير الخروج للتنزه في نواحيها ، والخروج خارج المدينة والتوسع في سعة ضواحيها، وكان معجبا بمتنزه(دربد)، وهو مرج أخضر كأنَّه زمرد ، ونهر يتكسر ماؤه كأنه عسل ممزوج لشارب، فابتنى به أبنية رفيعة، إلا أنها خيام، وقرّض هناك قراره إلا أنه هيام، فقال الوزير تمام بن أحمد(٨١): (الطويل)

لعمـــــري لَما يومٌ مِنْ الدهرِ كُلَّهُ بأنعمِ مِـــــــنْ يومٍ حللنا بدَرْبَدِ
لـدنْ روضـةٍ خضـراءَ مـا إنْ تخالهـا لعمـــــــــرك إلا معـــــــدنًا

فقد أظهر الشاعر أحاسيسه ومشاعره حين رأى تلك القطعة الخضراء ، وما يحيط بها من زلال عذب ، إذ شدّه هذا المنظر العجيب ،فأنتجت قريحته شعراً صافيا تصغي له الآذان ، وتحدق له النظرات بانجذاب وترقب ، لأنَّ في ذلك جلباً للسعادة والفرح .

ويبدو أن كلَّ معلمٍ من معالم إشبيلية يربو على الآخر بالحسن والجمال لذلك عكف الشعراء على أنْ يصوروها أبدع تصوير، وكان صوتهم هادرا في إبراز ما تقع عليه أنظارهم أو تلامسه أيديهم، وكان تأليفهم لإشعار غزل في مدنهم أو معالمها مما يشغف القلوب ويجعل النفوس هائمة به ، وهذا ما حصل لوادي إشبيلية ونهرها الجميل الذي بلغ إنطاق التاريخ وحشد الشّدو والتغريد،عن ذلك الرصيف المحتضِن للمراسي والمقصود بالتجارات وأصناف المراكب المحمّلة بالسلع والخيرات، وقد حُصّنت مداخله بالأبراج والمنارات، حتى قيل عنه ليس في معمور الأرض أتمّ حسنًا منه. وقد نقل صاحب كتاب صبح الأعشى قول ابن سعيد في نهر إشبيلية ، فقال:(هو في قدر دجلة، وهو أعظم نهر بالأندلس، ويسمّيه أهل الأندلس النهر الأعظم. ..... و يجري في ابتدائه من الشرق إلى الغرب، ثم يصبّ إليه عدّة أنهر)(٨٢).

٤- التغزل بأنهار إشبيلية:

و ينقل المقري قصة جميلة للشاعر أبي جعفر بن سعيد الأندلسي (ت ٥٥٩ه)(٨٣)الذي تغزل بنهر حمص، إذ كان في نزهةٍ في منازه إشبيلية فأفتتن بواديها ، وراح يتجول صعوداً ونزولاً بين بساتينه ومنازهه ، فأعجب كثيراً بمارآه ، فأرتجز هذه الأبيات في النهر ، قائلاً(٨٤): (مجزوء الرمل)

نهـــرُ حمـــصٍ لا عَـــدِمْنا ... ك فمـــــا مِـــــثلك نهـــرُ

فـــيكَ يلـــتذُ ارتيـــاحُ ... أبـــدَ الدهـــرُ وســـكرُ

كُـــلَّ عُمْـــرٍ قـد خـلا مـن ... ك فمـــــا ذلـــك عمـــرُ

خَصَّــــــهُ اللَــهُ بمــــــعنـــى فيـــــــه للألـــــــبابُ ســـــرُّ
يُلعـــــــــنُ الإنســـــانَ فيــهِ وهـــــو يُصغـــــي ويُســـــرُّ

فهذا الشاعر لا يرى نهراً بجمال نهر حمص ، وهذا يدل على تعلق شعراء الأندلس بكل ما تحويه مدنهم من أنهار وجبال ورياض كمعالم طبيعية ، أو معالم اصطناعية كالقصور والجوامع والأسوار .

يبدو أنَّ الشاعرَ ابن زهر(٨٥)- لم تذكر سنة وفاته - قد استعجب بموشحة من نهر حمص وما يحيط به من مروج تذهل العقل ، وتشدُّ الخيال إلى تلك المناظر البهيجة ، بقوله(٨٦):

لله مَــا كَـــــانَ مـــــنْ يَـــومٍ بِنَهْـرِ حِمْـــــصٍ عَلَـــى تِلْـكَ
ثُـــمَّ انْعَـــطَفْنَا عَلَـى فَـــمٍ نَفُـــــــضٌ مِسْـــــــــكَ
عَـــنْ عَسْـــجَدٍ زَانَـهُ صَـافِي وردَاءَ الأَصِيْـــلِ ضَمَّـــهُ كَـفُّ

إنَّ تلك المناظر التي باتت لا تفارق عيونَ الإنسان الأندلسي بعامة ، فكيف بها إذا وقعت تحت أنظار شاعر مرهف الحسِّ، مصقول العاطفة ، قويها ، فهو يصنع الجمال من وحي الخيال ، أمّا إذا وقعت عيونه على ما نقل لنا من مروج خضراء ، ومياه زرقاء ، وعطور فواحة ، وألوان زاهية رقراقة تلمع كلمعان الذهب (عَسْـــجَد)، في ليل داج ، يحار الوصف في سرد أحداثه ،ونقل غرائبه.

وقال البَكْري الإشبيلي(توفي في المئة السابعة)(٨٨) يتغزل في إشبيلية بقصيدة جميلة (٨٩): (البسيط)

أجـــــلْ فـديتُكَ طـــــرفاً في تُبصـــــرْ وحـــقِّكَ مـــنها آيـةً
قُطـــــر تكنّفـــــهُ مـــــن مَصَـــــانعٌ تحمـــــلُ الأنـــداءُ
زُهَـــــرُ الوجـــوه كـــأنَّ البـدرَ حيطَانـــها البيـــضِ مـــن أنوارِهِ

والشاعر هنا قد جسد أحاسيسه ومشاعره الفياضة ، أمام تلك العجائب الدنيوية ، فإشبيلية مدينة تجمع الأضداد الجمالية ، فتجد في أحد جوانبها الأنداء التي تسرُّ الخواطر ، وتبهج النواظر بسقوطها على تلك الأزهار التي أضحت كأنَّها بدور مشعّة ، وأسبغت على حيطانها البيضاء نوراً أشبه بجماله بـ (عذبا)، ومن جانب آخر كان للهبِ الشمس مظهرا جماليا مميزاً ، إذْ أعطى الأزهار رونقاً وبهاء. وله في نهرها(٩٠):

والنَّهرُ كالجـوِّ راقَ العـينَ بَهجتُهُ تهزُّ مـنه الصَّـبا هنـديةً قُضُبا

تـراهُ مـن فضَّـةٍ حيناً فإنْ طلعتْ عليـه شمـسُ الضُّحى أبصرتَهُ ذَهَبا

صـفا وراق فلـولا أنَّـه نَهَـرٌ أمسـى سمـاءً يُرينـا في الـدُّجى شُـهُبا

كأنَّـما الجـوُّ مـرآةٌ به صُقلتْ زرقـاءُ تحسـبُ فيـها زَهرهـا حَبَبا

ويبدو أنَّ الشعراء درجوا على عادة التشبيه في كل ما يروق لهم ، فنهر حمص يكون كجوها الجميل الرقراق في البهجة والسعادة ،ولم يكتف بتشبيهه من الناحية الجمالية ، بل ذهب إلى جانب آخر وذلك حين تحرك الرياح الهادئة(الصَّـبا) أشجاره التي شبهها بالسيوف الهندية إذن هو تشبيه في الشكل الجمالي، من ثمَّ أنتقل إلى اللون الذي يكون عليه نهر حمص ، فلم تفته ألوان المجوهرات ، فقد جعل له لون الفضة في الصباح الباكر ، ثمَّ يتحول تدريجياً حين تضرب عليه الشمس إلى اللون الذهبي،واستمر الشاعر بتناول أوقات اليوم فحين يأتي الليل يتحول ذلك النهر إلى شهاب سماوي بارق اللون، وينتهي بمنظر من الجو الذي أصبح مرآةً ، يحسب الناظر إليها أنَّ الزهر فيها كأنه حبوب جميلة .

٥- التغزل في الرياض والجنائن :

و يقول البَكْري الإشبيلي في ذلك(٩١):

مـا روضـــــةُ الحَـزْنِ حلَّـى القطـرُ ومـــــــدَّتِ الشَّمـــــسُ فـــــي
يَوَّمـــــاً بـأبهجَ مـــــرأًى منـه إنْ حدائـــــُقُ الحســـــــنِ فـــــي

فقد أبدع الشاعر في التغزل بنهر حمص وحدائقها، إذ جعل النهر في وقت المساء كأنَّهُ الشهب في الدجى. وبذلك يبدو أنَّ كل شيء في بيئة الأندلس الجميلة يغري بالحبِّ ويدعو إلى الغزل ومن ثمَّ لم يكن أمام القلوب الشاعرة إلا أن تنقاد لعواطفها فأحبت وتغزلت ثم خلفت وراءها فيضا من شعر الغزل الرائع الجميل ، سواءً بنسائهم أم بمدنهم ومعالمها.

وأوضح سمات هذا الغزل تتجلى في رقته الناشئة من التفنن البياني في وصف محاسن من يقع الشعراء في حبهن من نساء الأندلس الجميلات وفي تصوير مشاعرهم المتضاربة اتجاههن من وصل وهجر وقرب وبعد وإقبال وإعراض وما أشبه ذلك من التجارب التي يدور حولها موضوع الغزل.وبالتالي حولوا غرض الغزل المختص بحبِّ النساء إلى حبِّ مدنهم وحواضرهم .

وكان من المتوقع أن ينفعل الشاعر الأندلسي بمؤثرات الحياة الجديدة من طبيعية واجتماعية فيبدل من نظرته إلى المرأة أو المدينة ومن مفهومه لقيم الجمال فيها ولكن شيئا من ذلك لم يحدث وظل الغزل الأندلسي كأخيه المشرقي غزلا حسيا بعيدا عن تصوير خلجات النفوس وما يضطرب فيها من شتى المشاعر.فإلى جانب تصوير المواقف التي تنشأ عادة بين المحبين من قسوة ولين ووصل وهجران وشكوى وعتاب ودموع وبكاء وما أشبه ذلك وقف الغزل عند حدود الوصف المادي لما يتعشقه الشاعر من أعضاء جسم حبيبه ! فالشاعر الأندلسي يمازج بين الطبيعة وصفات الحبيبة ، فالقامة عنده قضيب بان والوجه قمر والشعر ليل أو ذهب والمحاجر نرجس والأنامل سوسن والخدود تفاح والرضاب خمر والخال على الخد كوكب ، وذلك ما ذهب إليه

الشاعر ابن سهل الأندلسي ، بقوله(٩٢) : (مجزوء الخفيف)

مـــا أَرى الخـــالَ فَـــوقَ خَـــدٍّ يـــكَ لَيـــــــلاً عَلـــى فَلَـــق

إِنَّـــــــما كـــانَ كَـــــوكَباً قابَـــــلَ الشَـــمسَ فـــاحتَرَق

وهكذا إنَّ دل على شيء فعلى ذوق الشاعر فيما يستهويه من مفاتن حبيبته الظاهرة وكل ما هنالك من فروق بين الشعراء في ذلك إنَّما هي في طرق التناول أو التعبير الشعري و ليس غير.

الخاتمة :

لدراسة الشعر في المدن الأندلسية ميزة خاصة وذلك بتبني فكرة الجمال والطبيعة الرقراقة،وكيف إذا كانت تلك المدينة هي إشبيلية،فهي المنبسطة التي لا تعاني منها التعرج والتموج ، وهي ذات الموقع الذي يروق للجميع لوقوعها بقرب جبل الشرف ، وبنائها على نهر الوادي الكبير الذي سمي النهر الأعظم ، ومما زاد المدينة جمالا تسميتها بحمص تشبيها لها بحمص الشام.ومن خلال استقراء النصوص الشعرية المتعلقة بغزليات مدينة إشبيلية اتضح مايلي :

١- بروز العديد من الأدباء والشعراء في إشبيلية لفترة زادت على ثلاثمئة سنة .

٢- شيوع ظاهرة الشعر بين سكان مدينة إشبيلية على اختلاف طبقاتهم ، فلم يكن الشعر وقفا على الشعراء وحدهم ، وإنَّما شاركهم في نظمه إلى حد الإجادة أهل البلاد من مسؤولين في الدولة إلى أطباء وفلاسفة وكتاب ولغويين .

٣- كثر التغزل في معالم مدينة إشبيلية وبالذات القصور ، كالمبارك ،والثريا، وكان لقصورها مكانة عظيمة لدى شعراء الأندلس بعامة وبني عباد بخاصة.

٤- غلب الأسم المكتسب الجديد لإشبيلية وهو (حمص) على معظم اشعار الأندلسيين المتغزلة في هذه المدينة، فلم يذكر اسمها الصريح إلا قلة من الشعراء ، في حين تغنى العديد منهم باسم حمص قاصدا إشبيلية .

ملخص البحث :

يَهْدِفُ البحث إلى استجلاء مواطن ارتباط الإنسان الأندلسي بمدينته وبخاصة الشعراء، وينعكس ذلك على الارتباط بوطنه الكبير الأندلس، ومدى تجسيد ذلك الارتباط بأبيات شعرية غزلية لم يكن هدفها التغزل بالمرأة ، وإنما إظهار واقع التعاشق والوداد بين الشخص ووطنه الكبير ، ومن ثمَّ مدينته التي كانت إشبيلية عنوانا لبحثنا هذا الذي تناولنا فيه التعريف بالمدينة من الناحية اللغوية والجغرافية والسياسية والتاريخية ، وتكون البحث من ثلاثة مباحث رئيسة ، ومقدمة ، فتحدثت المقدمة عن ارتباط الإنسان بمدينته والتطرق إلى لفظة غزليات من حيث الاستعمال، فيما ناقش المبحث الأول المدينة من حيث اللغة والجغرافية والتاريخ والسياسة ،فيما راح المبحث الثاني ليبحث عن الحركة الأدبية في تلك المدينة ،وتوجه المبحث الثالث للخوض في غزليات معالم مدينة إشبيلية ، من قصور وأنهار، ورياض ، ومنازه . وانتهى البحث في خاتمة توجت أغلب النتائج المتوخاة من هذه العملية البحثية .

Abstract

The research aims to clarify the aesthetic point, change it into image refers to the connection of the Andalusia Man, especially the poet, with his city which reflected on his connection with his great home "Andalusia". It also aims to clarify the representation of that connection by love verses that had not been put to show the poet`s to a woman, rather they were to show love or emotion status of the poet with his home and city. So Eshbilia is the model of this research which deals with the definition of this city on the linguistic, geographic, political and historic levels. The research includes three topics with an introduction and a conclusion.

The introduction deals with Man`s connection with his city as well as the term of love poems in tradition. The first topic studies the city on the linguistic, geographic, historic and political levels. The literary movement of this city had been studied in the second topic, while the third topic is devoted to the characteristics of Eshbilia in Love poems, such as palaces, rivers, gardens and others.

The conclusion includes the most important results of the research.

هوامش البحث

(١)- ينظر: معجم البلدان:١/ ١٩٥).

(٢)- ينظر: الروض المعطار: ٥٨. ونفح الطيب:(١/ ١٣٤).

(٣)- نصوص عن الأندلس: ٩٥ .

(٤)- ينظر: كتاب الجغرافية: ٨١.

(٥)- صبح الأعشى:(٥/ ٢٢٦). وينظر:المغرب :(١/ ٢٩٣).

(٦)- ينظر: الروض المعطار: ٥٨ .

(٧ - ينظر: الجغرافية : البكري : ١٠٧ ، والروض المعطار: ٥٨- ٦٠ ، وصفة جزيرة الأندلس: ١٨، الموسوعة الأندلسية : حتاملة : ١/ ٧٣ .

(٨)- وأشبان بن طيطش هو أحد الملوك الذين ملكوا الدنيا ، فقد هدم إشبيلية وقتل أهلها . ينظر: معجم البلدان : ٥/ ٣٩. صبح الأعشى:(٥/ ٢٢٨). الروض المعطار: ٥٨- ٦٠ .

(٩)- ينظر:معجم البلدان : ٥/ ٣٩. والروض المعطار: ٥٨- ٦٠ .

(١٠)- ينظر: إيبيريا :حتاملة : ١٩٥.

(١١)- ينظر: نزهة المشتاق : ٢/ ٥١٢.

(١٢)- ينظر: مروج الذهب:المسعودي: ١/ ١٣٩ . معجم البلدان:الحموي : ١/ ١٩٥. والروض المعطار: ٥٨- ٦٠ .

(١٣)- ينظر: الذخيرة: قسم ٢ مج١ ص١١.

(١٤)- ينظر: نصوص عن الأندلس: ٩٥ .

(١٥)- شَذُونَةُ:بفتح أوّله، وبعد الواو الساكنة نون:مدينة بالأندلس من أعمال إشبيلية، ينسب إليها الكثير من الأدباء .
ينظر: معجم البلدان (٣/ ٣٢٩).
(١٦)- قرمونة : مدينة بالأندلس إلى الشرق من اشبيلية وهي مدينة كبيرة قديمة . ينظر : معجم البلدان : ٤/ ٣٧٥ ، الروض المعطار: ٤٦١. و مملكة إشبيلية في زمن بني عباد :١٨.
(١٧)- نفح الطيب : ١/ ٢٦٠، ٢٨٧ .
(١٨)- ينظر:الروض المعطار: ٥٨.
(١٩)-الذخيرة:(٣/ ١١).
(٢٠)- معجم البلدان:(٢/ ٣٠٤). والبيان المغرب: (٢/ ٢) .
(٢١)- العواصم من القواصم :المعافري :هامش ١ ص ٣٠ .
(٢٢)- قلائد العقيان: ٤٢٢. و الذخيرة :(٤/ ٧١٦). والعواصم : ٣٠ ، وخريدة القصر:٢/ ١٠٦ ، معجم البلدان :(٢/ ٣٠٤)، والمغرب: (١/ ٣٧٥).
(٢٣)- ينظر: المقتطف:(١/ ٩). و ينظر: مآثر الإنافة :القلقشندي:(٢/ ١٠١).
(٢٤)- ينظر:معجم البلدان: ١/ ٢٦ .
(٢٥)- معجم البلدان (١/ ٢٤٩)،(١/ ٣٨٤)،(١/ ٤٤٢)،(٣/ ٣٢٩)،(٣/ ٣٥٩)،(٤/ ٨)،(٤/ ٣٤)،(٤/ ٥٥)،
(٤/ ٣٣٠)، (٤/ ٣٧٣) ،(٤/ ٤٠٢)، (٤/ ٤١٢) ، (٥/ ١٠٩).
(٢٦)- - أَحْمد بن عَليّ بن عبد الْملك بن سُلَيْمَان بن سيد أَبُو الْعَبَّاس الأندلسي الْكنَانِي النَّحْوِيّ من أهل إشبيلية كَانَ يعرف باللص لإغارته على الْأَشْعَار فِي حداثته أَقرَأ الْعَرَبِيَّة وَالْأَدب واللغة وَكَانَ شَاعِرًا محسناً . الوافي بالوفيات (٧/ ١٤٣).
(٢٧)- ينظر:المصدر نفسه :(٢/ ٧١).
(٢٨)- تحفة القادم : ٢٣٠ .
(٢٩)- بغية الوعاة (٢/ ٢٢٤).
(٣٠)- ينظر: تاريخ آداب العرب:(٣/ ٢١٢).
(٣١)- توضيح المقاصد: (٢/ ٥٩٤) . والبلغة: ٨٤ . والدرر الكامنة:(١/ ٢٩٣) . وبغية الوعاة :(١/ ٣٦٠).
(٣٢)- ينظر:أزهار الرياض : (٢/ ٢١٣).

(٣٣)- ينظر: تاريخ آداب العرب : (٣/ ٢٠٩- ٢١٤).

(٣٤)- ينظر: إنباه الرواة:(٤/ ١٩٢).

(٣٥)- بغية الملتمس: ٣٩٥). ومن أراد الإستزادة في معرفة العديد من شعراء وأدباء إشبيلية يراجع : تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي :(١/ ٢٦)، (١/ ٤٦)،(٢/ ٣٨)،(٢/ ٧٧)،(٢/ ١٩٥). والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس : الكتاني الطبيب :(٣٠٥).وقلائد العقيان:(٢٨٣).

وجذوة المقتبس:(٦٥، ٨٠ ،١١٥، ١٥٤، ١٧٤، ٢٩٦ ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٢) . والذخيرة:(١/ ٢٥-٢٧). وقانون التأويل :ابن العربي المعافري:(٧٥ ، ٧٦ ، ١٨٣). والغنية في شيوخ القاضي عياض: السبتي (ت ٥٤٤هـ):(٧٦ ، ١٧٧). وشمس العلوم : (١/ ٥٥). وبغية الملتمس:الضبي : (٩٠ ، ١١٧، ١٦٤، ٢١٦ ، ٢٤١، ٣٤٣).

(٣٦)- قلائد العقيان :الفتح بن خاقان :٢ الحلة السيراء:ابن الأبار: (٢/ ١٥٩) . أزهار الرياض: ٥٩١.

(٣٧)- الذخيرة :(٣/ ٤٣٠) .

(٣٨)-أَبُو الْمطرف بن عبد الرَّحْمَن بن الحكم وَهُوَ الَّذِي بنى جَامع إشبيلية وسورها وتولع جواريه بِبِنَاء الْمَسَاجِد وَفعل الْخَيْر. ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي : ٩٨ ، والمغرب : ٤٦، ٤٥ .

(٣٩)- ينظر: نفح الطيب: (٤/ ٢٦٧). و ديوان ابن زيدون: فرحات: ٢٤٦ .

(٤٠)- نفح الطيب :(٤/ ٢٦٧).

(٤١)- ديوان ابن زيدون: الفاخورى:٣٥٨ .

(٤٢)- المصدر نفسه: ٣٥٨ ، والنسخة الأخرى، تح:فرحات : ٢٤٦ .

(٤٣)- نصبة : رفعة ، إنافة : إشرافاً .

(٤٤)- أَغْبابٌ :البعد ، أو الشوق. لسان (غبب).

(٤٥)- رفه ورودكها : جئها كل يوم .

(٤٦)- جريالا : خمرة .

(٤٧)- ابن وهبون : أبو محمد عبدالجليل بن وهبون المرسي (ت ٥٤٨٣ه) . تراجع ترجمته في الذخيرة : ٣/ ٤٧٣ ، وبغية الملتمس: ٣٨٧.

(٤٨)- الذخيرة :(٣/ ٥١٧- ٥١٨).

(٤٩)- الدلاصُ: اللّينُ البرّاقُ. صحاح الجوهري (دلص) .
(٥٠)- امرأَةٌ خَلاّبةٌ أي: مذهبة للفؤاد، وكذلك خلوبٌ. (خلب) في معجم العين.
(٥١)- الذخيرة:(٣/ ٥٠٨).
(٥٢)- دولة الإسلام: (٢/ ٥٥).
(٥٣)- ينظر :المساجد والقصور في الأندلس: ٩٩ .
(٥٤)- ديوان المعتمد : ٩٥ .
(٥٥)- المصدر نفسه : ٩٨ .
(٥٦)- نفح الطيب:(٤/ ٢٧٥). وغمدان قصر باليمن :(قال قوم: إن الذي بنى غمدان سليمان بن داود، عليه السلام، أمر الشياطين فبنوا لبلقيس ثلاثة قصور بصنعاء: غمدان وسلحين وبينون). ينظر: معجم البلدان (٤/ ٢١٠).
(٥٧)- الذخيرة:(٣/ ٧٦).
(٥٨)-ينظر: بدائع البدائه : ابن ظافر:٥٨ ، الحلة السيراء : (٢/ ٦٩).
(٥٩)- ديوان المعتمد: ٧٦ .
(٦٠)- وقد يأتي بلفظ (وطناً) في الحلة السيراء.
(٦١)- نفح الطيب:(٢/ ٣١٥).
(٦٢)- السُّعُود، نجومٌ من منازل القمر وهي بروج الجدي والدّلو. العين (سعد).
(٦٣)- نفح الطيب:(٣/ ٣٨٩).
(٦٤)- الحَبَق: دَواء من أدوية الصَيْدلانيِّ.
(٦٥)- جواهر البلاغة: ٣١٤.
(٦٦)- نفح الطيب :(١/ ٦٩٣) .
(٦٧)- نفح الطيب:(٢/ ٣٠٧).
(٦٨)- والعَرْفُ: ريحٌ طيّبٌ .
(٦٩)- أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عَميرة المخزومي القاضي: من أهل جزيرة شُقر وسكن بلنسية. للمزيد عنه ينظر : تحفة القادم : ٢١٠ .
(٧٠)- المصدر نفسه : ٢١٠ .
(٧١)- الخَريدَةُ من النساء: الحَيِيَّةُ؛ والجمع خَرائد وخُرُدٌ. وربما قالوا جارية خَرودٌ: أي خَفِرَةٌ. ابن الأعرابي: لُؤْلُؤَةٌ خَريدةٌ: لم تُثقَبْ. قال: وكلُّ عذراءَ خريدةٌ. ينظر:الصحاح(خرد).

(٧٢)- العُرجُون: أصلُ العذْق، وهو أصفر عريضٌ يُشبهُ الهلال إذا انْمَحَقَ.والعُرجُون: ضربٌ من الكَمْأة قَدْر شِبْرٍ أو دُوَيْنَ ذلك. وهو طيّبٌ ما دام غَضّاً رطباً .العين(عرجن).

(٧٣)- شنتبوس أو شنبوس من متنزهات إشبيلية ، والبعض يقول أنها قصبة تابعة لشلب ولد فيها ابن عمار ،ذكرها أبو بحر في رسالته التي يصف فيها تغاير مدن الأندلس . ينظر: تحفة القادم: ٢١٠ ونفح الطيب : ١/ ١٧١ .

(٧٤)- جدير. الصحاح (قمن).

(٧٥)- الجَونُ: وكل لون سوادٍ مُشربٍ حُمرةً . العين (العين).

(٧٦)- بقية الروح . الصحاح :(٦/ ٢٣٤٧).

(٧٧)- نفح الطيب:(٣/ ٢١٣).

(٧٨)- تنظر: جماليات المكان في شعر ذي الرمة :٢٨ .

(٧٩)- الذخيرة:(٣/ ١٦٦). و بدائع البدائه :٢٤٩ ونفح الطيب : ٣/ ٢٦٦ .

(٨٠) - قلائد العقيان: ٤/ ٤٧٣.

(٨١)- مسالك الأبصار:(٢٤/ ٤٧١).

(٨٢)- صبح الأعشى:(٥/ ٢٢٦).

(٨٣)- ورد ذكره وترجمته في رحلة ابن جبير : ٣١٧، المغرب:(٢/ ١٠٣)،(٢/ ١٦٠)،مسالك الأبصار:(٥/ ١٢٠) ، نزهة الجلساء : ٤٢.

(٨٤)- نفح الطيب:(٤/ ١٩٢) .

(٨٥)- عبد الرحيم المعروف بالمهر بن الفرس. كان موصوفاً بالذكاء المفرط والتفنن في العلوم والتقدم .

ينظر:المقتطف :(١/ ٢٦٠). الوافي بالوفيات:(١٨/ ٢٤٣). تاريخ ابن خلدون:(١/ ٨٢٠).

(٨٦)- المصادر نفسها وصفحاتها .

(٨٧)- العَسْجَدُ: الذهب. الصحاح (عسجد).

(٨٨)- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمّار البكري من أهل إشبيلية، ومن أقارب أبي عبيد البكري. قدم على شرق الأندلس في أول هذه المائة السابعة. وسمع منه ببلنسية بعضَ شعره شيخنا القاضي أبو الخطاب ابن واجب ثمَّ عاد إلى بلده وبه توفي في المئة السابعة. ينظر: تحفة القادم :(١٥٠-١٥١).

(٨٩)- المصدر نفسه والصفحات نفسها.

(٩٠)- تحفة القادم:(١٥٠-١٥١).
(٩١)-المصدر نفسه.والصفحات نفسها .
(٩٢)- ديوان أبن سهل: ١٧١ .

قائمة المصادر والمراجع

❖- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)،تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
❖- إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية -بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.
❖- إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين: د. محمد عبدة حتاملة ، وزارة الثقافة ، عمان- الأردن، ١٤١٦ه- ١٩٩٦م .
❖- بدائع البدائه:جمال الدين الخزرجي(ت٦١٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م .
❖- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ) ، تحقيق: ابرهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري -القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ه- ١٩٨٩م.
❖- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان- صيدا ، د.ط ، د.ت .
❖- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
❖- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت: نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت - لبنان،الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م.
❖- تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)،تحقيق: د. خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
❖- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت١٣٥٦هـ) ، دار الكتاب العربي .

❖- تاريخ علماء الأندلس: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)تحقيق:د. روحية عبدالرحمن السويفي،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
❖- تحفة القادم: ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)،أعاد بناءه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
❖- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: أبو عبد الله محمد بن الحسن الكتاني الطبيب(ت ٤٢٠هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق: بيروت – القاهرة،الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ،لسنة ١٩٨١ م.
❖- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)،شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي،الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
❖- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ) الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ، ١٩٦٦ م .
❖- الجغرافية : أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ٥٥٦ه) ، تحقيق: د.محمد حاج صادق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٣٧٨ه- ١٩٥٨م .
❖- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)،ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت ، د.ط ، د.ت .
❖- الحلة السيراء: لإبن الأبار (ت ٦٥٨ه)، تحقيق : د. حسين مؤنس ، دار المعارف،القاهرة ، الطبعة الثانية ، لسنة ١٩٨٥م .
❖- خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الأصفهاني ، تحقيق : عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر ، القاهرة ،١٩٦٤م .
❖- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند،الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

❖- دولة الإسلام في الأندلس: د. محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت ١٤٠٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
❖- ديوان ابن زيدون ، تحقيق : حنا الفاخوري ، دار الجيل - بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.
❖- ديوان ابن زيدون: شرح :د.يوسف فرحات، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، لسنة ١٤١٥ه- ١٩٩٤م .
❖- ديوان ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ه)،تحقيق : يسرى عبدالغني عبدالله ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ، لسنة ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م. وطبعة أخرى بتحقيق : د.عثمان خليل ،الطبعة الأولى ، سنة ١٣٤٦ه- ١٩٢٨م .
❖- ديوان المعتمد بن عباد :جمع وتحقيق :احمد احمد بدوي ، وحامد عبد المجيد ،الطبعة الأميرية القاهرة ، سنة ١٩٥١.
❖- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق د.إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت -لبنان ،د.ط ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .
❖- الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ)،تحقيق:د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.
❖- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري(ت ٥٧٣ه) ، تحقيق : أ.د. حسين بن عبدالله العمري وآخرون ، دار الفكر ، دمشق -سورية ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.
❖- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي(ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . وطبعة دار الكتب المصرية: ١٣٤٠ه - ١٩٢٢ م . ونسخة اخرى تحقيق : شريف ابو العلا العدوي ، طبعة مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،الطبعة الاولى ٢٠٠٨م.
❖- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت،الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

❖- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ) عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنصال ، دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

❖- العواصم من القواصم :ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)،تحقيق: محب الدين الخطيب رحمه الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ..

❖- العين:(ن م ر) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

❖- الغنية فهرست شيوخ القاضي: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق: ماهر زهير جرار، طبع في دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ، لسنة ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م .

❖- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان:ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان (ت ٥٢٩ه)،تحقيق:د. حسين يوسف خريوش ، مكتبة المنار،الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ه-١٩٨٩م.

❖- قانون التأويل:القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(ت ٥٤٣هـ)دراسة وتحقيق:محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

❖- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .

❖- مآثر الإنافة في معالم الخلافة : القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١)،المحقق : عبد الستار أحمد فراج ،دار النشر : عالم الكتب ، الطبعة الأولى ،١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.

❖- المقتطف من أزاهر الطرف: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) شركة أمل، القاهرة، ١٤٢٥ هـ .

❖- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

❖- المُغْرِب في حُلى المَغرْب: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت٦٨٥هـ ، تحقيق: د. شوقي ضيف ،دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣ م.
❖- مروج الذهب ومعادن الجوهر: ابو الحسن بن علي المسعودي،اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
❖- المساجد والقصور في الأندلس : السيد عبد العزيز سالم ، ناشئة شباب الجامعة. د.ط ، د. ت .
❖- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي ،الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ .
❖- نصوص عن الأندلس - أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨ه) ، تحقيق :د. عبدالعزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، د.ت ، د.ط .
❖- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠ ،الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
❖- الوافي بالوفيات:صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

الرسائل الجامعية:

❖- جماليات المكان في شعر ذي الرمة ، رسالة ماجستير للطالبة :فاديا رضا العويشي ، إشراف : د. سمر الديوب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة البعث ، سوريا ، لسنة ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.
❖- مملكة إشبيلية في زمن بني عباد ، رسالة ماجستير :فلنتينا سليمان عفانة ،إشراف د. هشام أبو رميلة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين ، لسنة ٢٠٠٢م.